السرّ المَصون في شيعة الفَرمسون

مقالة تاريخيّة ادبيّة عمرانيّة للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الدرجة الاولى: الطالب (نتمّة)

وهذه الامتحانات يدعوها الماسون السياحات الرمزيّة فرأيتهم اخذوا الطالب واجلسوه نصف عريان على كرسي ذي رؤوس محدّدة كالمسامير (لراحته) واعادوا عليه السؤال أهو مصمّم العزم على الدخول في الماسونيّة وهل يقصد حفظ اسرارها حفظاً تامّاً ويقبل اشدّ العقابات ان حنث بوعده. فاجاب مؤمّنا. فقام اخ يدعى بالذابح (F. Sacrificateur) فأمسك بيد الاعمى وقادهُ الى سلّم غير ثابت الدرجات فلمّا جعل المسكين عليه رجلهُ عثر ولولا أخوان من الماسون انقذاهُ لوقع على الحضيض وفي الوقت عينهِ سُمع ضجّة وقرقعة في المكان كأنّهُ صوت انسان وقع من سلّم الى اسفل. وربّما مثّلوا صوت الرعد بآلة ذات دواليب تدور على تنك واطلقوا على الطالب هزّات كهربائيّة من آلة يخفونها في بعض الزوايا

ثم عادوا بهِ وهو معصوب العينين الى وسط المحفل فسألهُ الرئيس أهو لا يزال على عزمهِ وهو مستعدّ لكل ضروب المشقّات في خدمة الماسونيّة والّا فالأولى بهِ ان يكفّ عن قصدهِ للدخول في الماسونيّة. فالطالب شدّد نفسهُ وتظاهر بالحماسة فقال انّهُ ثابت على عزمهِ فأمر الرئيس باختبار صدقهِ قائلاً للاخ الذابح بان يقودهُ الى المذبح. فعند وصولهِ قدّم لهُ قدحاً ذا قسمين في قسم منهُ ماء صافٍ او شراب حلو وفي القسم الآخر مشروب مرّ فقال الرئيس:

« ان كنت غير صادق فهذا الشراب الصافي سوف يستحيل الى سمّ ناقع في فيك »

فشرب الطالب الماء وبقيت الكأس في يد الاخ الذابح فجعل يديرها شيئاً فشيئاً حتى بلغ الشراب المرّ الى فم الطالب فتقلّصت شفتاهُ من مرارتهِ ونفر من المشروب فصرخ الرئيس بعد ضربهِ على المطرقة قائلاً:

« ما هذا يا فلان ما بالك تشمئز وتتنكّر سحنتك العلّك تنوي الخيانة فاستحال لك المشروب الطيّب الى سمّ قاتل... ابعدوا الخائن »

فامسكهُ « الاخ القول » بيده وقادهُ الى زاوية أخرى ليفكر في امره ثم سألهُ أليس في قلبهِ غشّ . فاجاب انهُ صافي النيّة سليم القلب فعرضوا عليهِ سياحة ثانية ليمتحنوه

الّا انّ هذه السياحة الثانية خالية من اخطار السياحة الاولى وانما يُسمون الطالب صاحبة السيوف واصطكاك الاسلحة كأنهُ ماشٍ الى حرب عوان ثم يقودهُ « الاخ القول » الى باب فيقرعهُ ثلاثاً فيتقدّم اليهِ الحارس الاوّل قائلاً : من الطارق ؟ فيجيب القائد انهُ اجنبيّ يطلب الانضواء الى الماسونيّة فيسأل الحارس :

ح : كيف استطاع ان يطلب امرًا صعبًا كهذا ؟
الاخ المهيب : لانهُ رجل حرّ طاهر الذيل
ح : فان كان الامر كذلك فليُطهّر بالماء

فتمّ كل ذلك بحرفهِ فأخذ اثنان من الماسون ذراع الطالب وغمسوها في الماء ثم اخرجوها ونشّفوها وعادوا بالطالب الى مكانهِ السابق فقال المنبّه الاوّل :

انتهت السياحة الثانية يا حضرة المحترم

الرئيس : انّ غمس اليد بالماء اشارة الى الطهارة والنظافة وتطهير القلب عن كلّ ما تنهى عنهُ الوصايا الادبيّة وهذه السياحة رمز عن تذليل الصاعب وهي اقلّ من سابقتها قرعةً وشدّةً اشارةً الى انهُ كلّما تقدّم الانسان في سبيل الفضيلة (الماسونيّة) هان عليهِ السير في مناهجها

وهنا زيادة في كلام الرئيس لم يذكرها شاهين بك مكاريوس في كتابهِ لئلّا ينفر من كلامهِ المسيحيّون في بلادنا وهو في كتب الماسون المطبوعة في اوربّة . فيقول الرئيس :

انّ التطهير بالماء عادةٌ قديمة بين المصريين وغيرهم (اي المسيحيين) الذين كانوا يزعمون (!!) انّ الانسان يولد في خطيئة اصليّة فيطهّر بالماء (يريد المعموديّة) الّا ان هذا الزعم خرافة يبيّن العقل بطلانها

فترى من هذا صدق الماسون حيث يقولون انهم لا يتعرّضون للاديان

ثم عرضوا على الطالب سياحةً ثالثة وهذه المرّة يطهّرونهُ بالنار كما طهّروهُ بالارض والهواء والماء سابقًا . لأنّ الماسونيّة وحدها حتى الآن محافظة على تعليم قدماء الطبيعيين الذي اكل عليهِ الدهر وشرب فتقول بالاسطقسات الاربعة الارض والهواء والماء والنار . فسمعتُ الرئيس يسأل الطالب :

هل تتعهد لنا بالشرف انك تتحمل مشقات تكريسك (كذا) غير مضطرب وتستمر بعد انتظامك في عشيرتنا حافظاً على الثبات في خدمة الانسانية عموماً وهذا المحفل خصوصاً

الطالب : نعم

الرئيس : اخي المرشد الثاني عليك بالرحلة الثالثة . وليسر الطالب بالنار المطهرة

فامسك المرشد الثاني الطالب بيده اليسرى ودار به المحفل من امام المنبه الاوّل والحضور سكوت (لكن يجوز الضحك !) وعاد به الى مكانه فأتى الاخ المهيب (القول) بلهيب ونفخ فيه تجاه وجه الطالب . واللهيب المذكور هو لهيب نبات من شكل الطحلب يدعى ليكوبود (lycopode) يزجونهُ ببعض المواد السريعة الالتهاب ويجعلون المزيج في انبوب وينفخونهُ في وجه الطالب فيحدق به اللهيب دون ان يؤذيهُ كثيراً وينطفئ بسرعة

فبعد هذا التطهير اعادوا الطالب الى مكانه فألقى الرئيس عليه خطاباً هذا تعريبهُ :

« ايها الاجنبيّ انك الان قد تطهرت بالارض والهواء والماء والنار فأثني على حماستك ورباط جأشك اثناء الطيب ولكن اعلم انك لم تبلغ غاية امتحاناتك فان الجمعيّة التي تطلب الانتماء اليها لذلها تطلب منك ان تغرق حتى آخر نقطة من دمك افأنت مستعدّ لذلك »

فانظر رعاك الله ما يطلبهُ هؤلاء من ذويهم فانهُ اشبه بما كان يطلبهُ الباطنيّة قديماً من مشايعيهم اذ كانوا يضحّون بنفوسهم لدى اشارة شيوخهم فيتهوّرون طاعةً لاوامرهم في كل المآثم

فاجاب الطالب انهُ يرضى بكل شيء . فقال الرئيس :

« ما نحن مختبرو بأسك ونتحقق عزمك فانّنا نريد فصد دمك عرقاً للحال »

فتقدّم اخٌ يدعونهُ الاخ ... الجرّاح ووخزهُ بشبه المشرط وصبّ بالطف ماء على ذراعه كأنهُ الدم السائل وربطهُ بمنديل . ثم قال لهُ الرئيس :

« وانّنا نريد ايضاً ان تطبع على صدرك او احد اعضائك الخاتم الماسوني بحديد حمى ليعرفك اخوتك الماسون في العالم كلّه »

فلمّا رضي الطالب وسموا صدرهُ المكشوف بطابع احموهُ قليلاً على شمعة واوقدوا فرقهُ قطعة ورق . وبعد هذا اعلم المرشد الاوّل « حضرة المحترم » بان الطالب انجز سياحاته الثلث فتشف الرئيسُ آذانهُ بخطبة اوّلها تعريف العماد الماسوني بالماء والنار فقال :

« ايها الطالب عسى ان هذه النار المادّيّة تشعل في قلبك نار المحبة لاخوانك على الدوام واعلم

انْ بالماء والنار تُطهّر الاشياء (وهو مبدأ الشيع السرّية) ولذلك جُعلت رمزًا في الماسونيّة من قديم الزمان . . . »

ثم امر الرئيس بان يقدّموا الطالب الى الهيكل الماسوني الذي يسمّونهُ المحراب بالطريقة المتبعة في المحفل . فأخذ المرشد الثاني يد الطالب اليمنى وعلّمهُ شيئاً من الحركات الماسونيّة الشريفة وهي من الاسرار التي تفوق ادراكنا نحن الجهّال فقال لهُ :

« ضَعْ عقبَيْك الواحد (العَقِب عند الصرفيين مؤنّثة الّا انّ الماسون يذكّرون المؤنث كما يصرف الشعراء غير المنصرف) بجانب الآخر ليتكوّن من قدميْك زاوية قائمة ثم اخطُ خطوة بقدمك اليسرى وضع عقبك الايمن بجانب الايسر ثمّ اخطُ خطوة ثانية ثمّ ثالثة (كما في لعب الفرد المربوط) الى ان تصير امام المحراب (الماسوني) بغير ان تعمل حركة اخرى »

فاتمّ الطالب هذه الحركات اللطيفة بكل رشاقة كاصحاب البهلوان فقال لهُ الرئيس :

« أتجا الطالب ضع ركبتك اليسرى على الارض ورجلك اليمنى على شكل زاوية قائمة وضع يدك اليمنى على الكتاب المقدّس (هذا الكتاب هو اليوم كتاب رسوم الماسونيّة) وخذ البرجل بيدك اليسرى واجعل احدى شبّتيه على صدرك وانبني فيها اقول » :

ثم دقّ المحترم دقّة بالمطرقة ووقف الاخوان جميعاً . فتلا الطالب القسَم الآتي الذي يدلّ على انّ غير الماسونيّة باهظ وحملها ثقيل على خلاف غير الربّ وحملهِ

القسَم الماسوني

« انا فلان اقسم بالله الرحيم مهندس الكون الاعظم (والبوم كما قلنا سابقاً قد نحي الاسم الكريم فأبدل بالشرف الشخصيّ) في حضرة هذا المحفل المرتّر واتعهّد امام الحاضرين اني اصون واكتم الاسرار الماسونيّة التي تُباح لي ولا ابوح بشيء منها . . . وأقسم ايضاً اني لا اكتب هذه الاسرار ولا أطبعها ولا ادلّ عليها وان امنع بكل قدرتي من يريد ان يفعل ذلك كي لا تكشف اسرارنا لغير ابناء عشيرتنا واقسم بشرفي بلا مواربة اني احافظ على قسمي هذا واتودّد الى اخواني واعضاء محفلي واساعدهم واعاونهم في احتياجاتهم واواظب على الحضور في جلسات المحفل بقدر استطاعتي واحافظ على طاعة قانون المحفل الاكبر . . . وان حنثتُ في يميني أكُن مستحقًّا قطع عنقي واستئصال لساني والقاء جثّتي لطيور السماء وليتان البحر . . وانّي راضٍ بأنّ جثّتي تُعلّق في محفل ماسوني لاضحي عبرة للداخلين من بعدي ثم تُحرق ويُذرّ رمادها في الهواء . . »

هذا هو القسَم الماسوني الملوعذوبةً ولطفاً الذي يقيّد به بعض المجانين نفوسهم . ومن المعلوم انّ قسَماً كهذا اثمٌ فظيع لا يجوز لاحد ان يرتبط بهِ كما انّهُ باطل اصلاً لا يُلزم احدًا بالذمّة . وعليهِ لا صحّة لقول الرئيس بعد هذا :

« انّ القسم الذي صدر منك يعتبر ميثاقاً اكيداً وعهداً شديداً فارجوك ان تحتمه بتقبيل الكتاب المقدّس (بل بالحري كتاب رسوم الماسونيّة) »

فبعد ان قبّله قال لهُ الرئيس :

يا فلان لقد طالت مدّة مكثك في الظلام فما الذي تتمنّاهُ الان ؟

الطالب : النور

الرئيس : فليُسط لهُ النور عند ثالث دقّة من كرسي الرئاسة

فتقدّم المرشد الثاني وحلّ الرباط عن عيني الطالب حتى اذا طرق الرئيس الطرقة الثالثة ازاحهُ عنهُ . وكان الاخ الحارس قد احضر نوراً ساطعاً اجازهُ امام عيني الطالب . وفي الوقت عينهِ قام كل الاخوان واحدقوا بهِ وسلّوا سيوفهم فوجّهوها الى صدرهِ فتُرك المسكين بين هؤلاء الجلّادين مدّة ليتأثر من مشهدهم . ثم قال لهُ الرئيس :

اخي المستنير (ونعم النور !) انّ السيوف المسلولة امامك هي للدفاع عن شرفك وحياتك ما دمتَ ماسونيّاً حقيقياً وهي للعقاب اذا خنتَ بعهدك لا سمح الله (اله الماسونيّة !) ولمّا كنت قد انتقلت من الظلام الى النور (لأنهم فتحوا لهُ عينهُ المربوطة !) فاني اوجّه نظرك الى الانوار الثلثة العظيمة التي تُعتبر في الماسونيّة وهي الكتاب (اي الرسوم الماسونيّة) والزاوية والبرجل . فالكتاب لإحكام ايماننا (الكاذب) والزاوية لتنظيم اعمالنا (الباطلة) والبرجل لتحديد ارتباطنا بالحدود اللائقة مع سائر النوع البشري وخصوصاً مع اخواننا البنّائين الاحرار (وزد عليهِ : لمعاداة كل من لم يشاركنا بالماسونيّة)

هذه هي الانوار الكبيرة التي تبهر العيون بسطوعها ولمعانها . الّا ان الماسونيّة انواراً ثلثة اخرى صغيرة كانت محجوبة عن نظر الطالب فاجازوا لهُ الآن ان يمتّع عينهُ برؤيتها . فاسمع ما قال نبراس الماسونيّة النيرشاهين بك . مكاريوس « رئيس اعظم شرف مقام العقد الملوكي باليونيس في الولايات المتّحدة واستاذ اعظم شرف المحفل الاكبر بفيلادلفيا ورئيس ثالث اعظم مقام العقد الملوكي الاكبر بمصر . . . الخ (فيا لله كيف يمكن لمصريين ان ينظروا الى هذا النور الباهر فلا يُصابوا بالعمى ولعلّ كثرة امراض العيون المتفشّية في مصر ناتجة عن نظرهم الى هذا النيّر العظيم !) قال جنابهُ (ص ٢٩ من كتابهِ الدرجة الاولى للماسونيّة) : « ثمّ ان المحترم يمسكهُ (اي الطالب) بيدهِ اليمنى ويقول لهُ : « انهض اذاً ايها الاخ الحديث » (لا بل الطفل الرضيع لأنّ عمر الطالب على قول الماسون ثلاث سنوات ليس الّا) . فنهض وقبّلهُ القبلة الماسونيّة (!) ثم جلس الاخوان الذين كانوا واقفين واوقفوا المستنير تجاه يمين الرئيس المحترم فكلمهُ قائلاً :

« يمكنك الآن (و يا لسعادة الطالب ! نيّاله) اكتشاف الانوار الصغيرة الثلاثة الماسونيّة الموضوعة شرقاً وجنوباً وغرباً فهي دلالة على الشمس والقمر (من الورق الشفّاف) والرئيس المحترم (من لحم ودم) فالشمس لحكم النهار والقمر لحكم الليل (الّا ان الطالب ما كان يعرف ذلك قبلاً !) والرئيس لنظام المحفل وادارته »

وهنا تنبيهات اخرى اشبه بملاعب المراسح (الكوموديه !) فقال الرئيس :

« ثم انك ايها المستنير بحسن سلوكك في هذه الليلة قد نجوتَ من خطرين عظيمين (!!) ولكن يوجد خطر ثالث عليك ان تحذرهُ ما دمت حيّاً . امّا الخطران اللذان نجوت منهما (اقرأ : اللذان عرّضت بنفسك جهلاً لهما) فهما الطعن بالسلاح (الماسونيّة) والخنق (بالحبل الذي ربطك فيه الماسون كالحيوان) فانهُ عند دخولك في المحفل كان هذا الحمام معلولاً تجاه قلبك حتى اذا فاجأتنا بقصد سوء كنت سبباً في قتل نفسك طعناً به ويكون الاخ الحامل لهُ قد قام بالواجب عليه (لأنّ الماسون حتّى الموت والحياة في عالمهم !) وكان هذا الحبل في عنقك (وهنا يرفعون الحبل عن عنقه) حتى اذا عمدتَ الى القهقرى خُنقت به (وهو الاستشهاد الماسوني !) . وامّا الخطر الذي عليك ان تحذرهُ ما حييتَ فهو العقاب الذي التزمتهُ (ببلاهتك عند قَسَمك العظيم بعدم افشاء اسرار البنّائين الاحرار) »

وهنا اخذ الرئيس يطلعهُ على تلك الاسرار العجيبة التي تفوق ادراك البشر اكثر من سرّ الثالوث الاقدس نفسهِ فقال لهُ :

« واعلم انّ الاشياء التي يمتاز بها كلُّ بنّاء هي الزاوية والميزان والشاقول (يا لها من ارسمة جليلة فما للماسون لا يزدهون بها في الشوارع !) ولمّا كنتَ قد حلفت اليمين اللازمة فأطلعك على اسرار الدرجة التي انت فيها » (وهي الاسرار الفائقة العقل التي اذا افشاها الماسوني استحقّ اقطع العذابات)

« يجب عليك ان تقف معتدل القامة عند دخولك المحفل وقدماك مكوّنان زاوية ليكون اعتدال جسمك اشارة الى اعتدال عقلك (!) وهيئة قديمك اشارة الى انتظام عملك . فأخطُ اليَّ الان خطوة مبتدئاً بقدمك اليُسرى ثم الصق عقبك الايمن (كذا) بها وهذه هي اوّل خطوة منتظمة في الماسونية وفي وقفتك هذه أودعك اسرار هذه الدرجة وهي (اسمعوا !) : اشارة . ولمسة . وكلمة

« امّا الاشارة فهي . . . . (بياض في الاصل . فيا تعيير الذين لم يعرفوها !) . وامّا الكلمة فهي ثمينة عند البنّائين الاحرار وتُعَدّ بمثابة حارس لحقوقهم وهي . . . . (بياض في الاصل) ولا يجوز النطق بها الّا بحروف منقطعة كما تسمع عند السؤال عنها في هذه الليلة . وفي الماسونيّة اشياء يتلقّاها الخلف عن السلف مثل القبلة الاخويّة والسنّ في هذه الدرجة وصفقة التهليل وصفقة الحداد والنُقط تحت الاضاء . فالامل ان الاخ المرشد الثاني يعلمك هذه الاشياء الماسونيّة . واعلم ان الكلمة هي اسم العمود الايسر الذي في مدخل هيكل سليمان

ولعلّك ايها القارئ تتأسّف من عدم معرفتك كل هذه الاسرار الناهضة ومن سكوت « شاهين بك مكاريوس استاذ اعظم محفل الاكبر الاورشليمي » عنها في كتابه. ولكن تمهّل فان « اخي الحاسوس الجزويتي » الذي سبق الكلام عنهُ قد اطلعني على كل ذلك

(فالاشارة) ان يكون الماسوني منتصباً ويجعل ذراعهُ اليسرى على طول جسمه واليد اليمنى تحت حلقهِ بميلة الى حبل الوريد الايسر ويضمّ اصابعهُ الاربعة ويفتح ابهامهُ على شكل زاوية ثم يزيح افقيًّا اليد اليمنى ساحباً لها الى كتفهِ اليمنى كأنّهُ يقطع حبل وريدهِ ثم يترك يدهُ تسقط على جانبهِ الايمن بحيث يثقّل بحركتهِ زاويةً على نفسهِ. فبهذه الاشارة اللطيفة يدلّ الماسوني على انهُ قابلٌ بقطع عنقهِ ولا الاباحة باسرار الماسونيّة

امّا (اللمسة) التي ضنّ علينا بتعريفها جناب شاهين بك فهي المصافحة الماسونيّة وتصير هكذا: ياخذ الاخ . بيمين الذي يريد ان يعرّفهُ بنفسهِ فيجعل ابهامهُ على اعلى سُلاميات سبّابتهِ بينما يدقّ باصابعهِ الاربع ثلاث دقّات في كفّهِ. فهذه اللمسة تسدعي التلفظ بالكلمة السرّيّة وهذه الكلمة السرّيّة هي اشرف واعظم واغمض كل الاسرار حتى انهُ لا يجوز لفظها الّا بحروفها المقطّعة. وليست هي الاسم الكريم (יהוה) الذي لم يتجاسر اليهود بلفظ حروفهِ ولكن كلمة « ج-ا-ك-ي-ن » يتهجّى كل واحد من الماسون حرفاً منها وحذارِ وحذارِ ان تلفظ « جاكين » (Jakin) لانّ السماء تهبط عليك والارض تُخسف بك ان قُلتها

وان دخلت في محفل متوسط بطقس ماسوني فرنسوي علّموك كلمة اخرى شبيهة بكلمة « جاكين » وهي سرّيّة مثلها ولا يجوز ان تُكتب بل تلفظ فقط فالمفرد ان كتبناها هنا وهي لفظة طوبلقاين (Tubalcain) اسم احد ابناء لامك. امّا اذا دخلت في الماسونيّة في طقس الاسكتلندي فالكلمة السرّيّة ليست « جاكين » ولكن « بعوز » (Booz)

امّا (السنّ) الذي يبلغهُ الاخوة الماسون الطالبون فهو الثلاثة فاذا طلب منهم الرئيس كم هو عمرهم اجابوا ثلاث سنوات لأنّ المدد الثلاثة عندهم عدد سرّي. وعندنا هو السنّ الذي يليق بمثل هؤلاء الصغار العقل الذين ينضوون الى الماسونيّة.

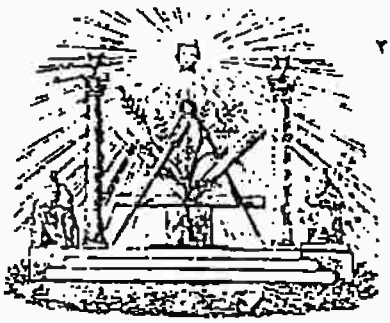

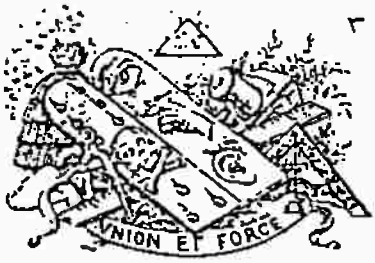

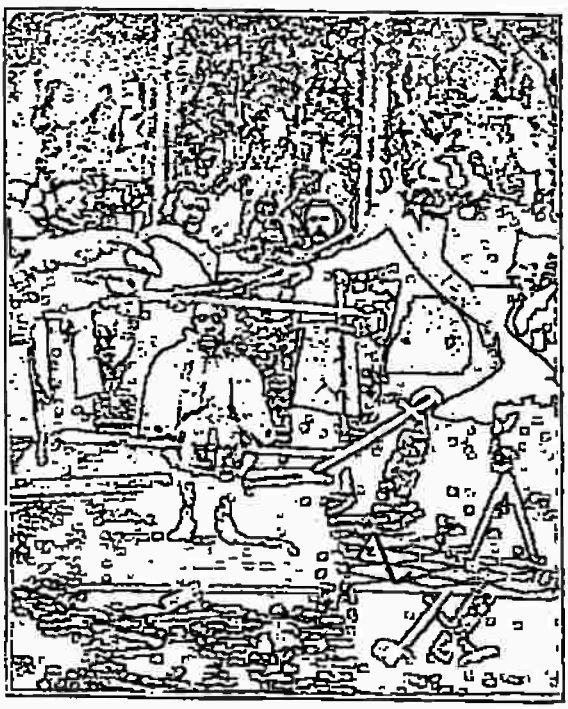

ترى في الصور الستّ الاولى مظهر العلامات الماسونيّة التي ورد ذكرها او سنذكرها في مقالتنا المصوّرة بالسرّ المصون . فمنها المطرقة (الشاكوش) والمالج (صلعة البنّاء) والمثلّث والزاوية والبرجل (البيكار) والشاقول (خيط البنّاء) والمتزر (الوزرة) والهيكل الماسوني (عدد ٥) بين الصورتين جاكين وبُوز (ع ٢ و٥) والكتاب (رسوم الماسونية) (ع ٣) والشمس والقمر والنجوم والاذن الساهرة عم اليد الباصرة والاصبع على الشفتين دلالة على حفظ السرّ (ع ٣) وصورة جمجمة وعظام وألسنة النار المطهّرة (ع٣) وخليّة النحل اشارة الى العمل (ع ٢ و٣) واليدان المتصافحتان (ع ٤) وغصن السنط او الاكاسيا (ع ١ و ٢ الخ) والحجر الكشير (ع ١ و ٦) — امّا الصورة الاخيرة ففيها رسم التكريس الماسونيّ (عن صورة فرنسوية)

وكذلك يطرقون ثلاث طرقات اذا طلبوا ان يُفتح لهم باب المحفل ويرسمون بعد اسمائهم الماسونيّة ثلاثة نجوم كما سبق

امّا (صفقة التهليل) فبأن يضربوا بطرقة ثلاث طرقات لكنّ في الطرقة الثالثة يرفعون رأس القدم اليسرى فيضربون به الارض

وفي (صفقة الحداد) يضيفون الى الطرقات اصوات الندب والتأسّف . آه ! ها ! واه !

فتلك هي الاسرار التي صار الآن الطالب يدركها . فما اعزر علمهُ واوفر عقلهُ !

وعقبَ كشفَ هذه الاسرار امتحانُ الطالب فألقى عليهِ بعض اعضاء المحفل كالمرشدين والمنبّهين الاسئلة التي خطرت على بالهم فتُقضي على الطالب ان يجيب عليها بما يعنُّ لهُ . ولدينا بعض هذه الاسئلة التي من شأنها ان تضحك الثكلى فنضرب عليها صفحاً خوفاً من الاطالة المملّة

وفي اثر الامتحان قلّدوا الطالب نشان المحفل وهو مئزر (وزرة) من جلد الشاة ووشاحاً يجعلهُ على صدرهِ وعلى كليهما شارات الماسونيّة كالمثلث والزاوية والبركار . امّا صورة التقليد فتفوّه بهِ المرشد الاوّل قائلاً :

« بأمر الرئيس المعترم اقلّدك نشان الماسونيّة واعلم انهُ اقدم وسام في العالم واشرف من جميع الياشين التي تمنحها الملوك والسلاطين (لما يال الماسون اذن يمقتونهُ كأنّهم يخجلون منهُ) لانهُ وسام النزاهة ورابطة المودّة والاخاء واوصيك باحترامهِ على الدوام واؤكّد لك انك اذا لم تُحبّهُ لا يحبّك (كذا) »

ثم أيّد الرئيس هذا التقليد بارشادات أنقل منها قولهُ :

« اخي فلان اعلم انّ العادة الجارية في تشييد البنايات الفخمة (الماسونيّة) هي وضع اوّل حجر من الاساس في الزاوية التي في الشمال الشرقي (لا احذق هؤلاء المعماريين !) ولذلك يُجعل مقرّك في الجهة المذكورة من المحفل بعد قبولك في الماسونيّة لتكون فيهِ بمنزلة ذلك الحجر وعلى هذا الاساس يمكنك ان تشيّد بناءً كاملاً يشهد بعظم بانيهِ (كالاهرام التي يزعم الماسون انّ اجدادهم ابتنوها) »

وولي هذه الارشادات السموّية تسليم آلات المبتدئ في الماسونيّة فقال المحترم :

« واقدّم لك آلات المبتدئ من الثانين وهي الذراع البالغ قدرها ٢٤ قيراطاً والقدّوم والازميل (والاجرة كم ؟) . فالذراع لتقدير الاعمال . والقدّوم لازالة الزوائد والعُقَد البارزة . والازميل لتسوية الحجر ونحتهِ وجعلهِ صالحاً للاستعمال بايدي البنّاء الماهر . وامّا عندنا فالذراع المشتملة على ٢٤ قيراطاً ترمز الى عدد ساعات اليوم التي يلزم صرف جزء منها في العبادة (ولهذا لا ترى ماسونياً يدخل كنيسة وان قل تنزّه !) وجزء في العمل (اي اثارة الفتن كما فعلوا عند موت

فرّير) وجزء في الاستراحة (وهذا افضل اعمالهم) وجزء لمساعدة الاخ وقت الحاجة (اعني التعاون في ادراك غايات الماسون). والقدوم رمز الى همّة النفس التي تقلع الباطل (الباطل عند الماسون ما يدعونهُ بالخرافات الدينيّة والايمان بوجود الخالق وخلود النفس كما اثبتنا سابقاً) . . . والازميل رمز الى مزايا التعلّم والتربية (اي التعليم اللاديني) . . . »

وفي المحافل الماسونيّة حجر منحوت مكعّب (لعلّهُ بقيّة من عبادة الزُهرة المرموز عنها بالحجر المكعّب) يدعونهُ الحجر الغشيم

فاسمع رعاك الله ما قالهُ الرئيس مشيرًا الى ذاك الحجر :

« وانظر الى الحجر الغشيم امامك فهو اشارة الى انّ الانسان اذا لم يتعلّم (بالمعنى الماسوني) يبقى على حالتهِ الاصلية . وبالعكس اذا تعلّم وتهذّبت اخلاقهُ فيصير كالحجر المنحوت الذي امامك ايضاً . . . »

ثم يسلّم الطالب الدستور الماسوني ويوصيهِ بان يحتفظ عليهِ ولا يُطلع عليهِ احدًا . ثم يأمرهُ بان يتقدّم الى امام كرسي الرئاسة اذ قد حان وقت « التكريس » فيحلّ على الطالب الروح الماسونيّ بتمامهِ « فأمسك الرئيس السيف بيدهِ اليسرى والمطرقة بيدهِ اليمنى وطرق طرقة فوقف الاخوان ومدّ السيف ووضعهُ فوق راس المستنير (؟) وضرب عليهِ ثلاث طرقات وجعلهُ على رأس المستنير وكتفيهِ وقال :

« باسم مهندس الكون الاعظم (راجع ما قلناهُ سابقاً من هذا المهندس) وتحت رعاية المحفل نقلاني قد كرّستُك (! ! !) اخاً ماسونيًا وعضوًا عاملاً في محفل كذا . . . »

ثم امر الطالب بالجلوس هو وكل الاخوان وامر المنتهين بان يُعلنا امام الاخوة « بان يعرفوا الاخ فلان ماسونيًا وعضوًا عاملاً في محفل كذا . . . في الدرجة الاولى الرمزيّة وبعد هذا امروهُ بان يتصرف ويلبس ثيابهُ (المعتبرة !) ويعود ليسمعوهُ ارشادات جديدة لا حاجة لذكرها اذ قد عرفنا خزعبلات الماسونيّة . وانما اكّدوا للطالب انّ الملوك والسلاطين يفتخرون بكونهم ماسونًا لا بل يجتنوا في عقلهِ انّ الماسون وحدهم متمدّنون وانّ سواهم متكهّفون في ظلمات التوحّش اذ سمعت الرئيس يقول :

« اعلم ان لك مزيّة في ثلاثة امور . اوّلاً في كونك ماسونيًا . وثانيًا في كونك مدنيًا . وثالثًا في كونك عضوًا من اعضاء الهيئة الاجتماعيّة »

وبعد هذا الارشاد الطويل تلقوا الطالب الجواب على اسئلة عرضوها عليه وطلبوا منهُ صدقةً لاراملى الماسون وللمحتاجين منهم . هذا فضلاً عما يجب دفعهُ للجمعية

بدلًا من الشرف الذي خوَّلتهُ الماسونية لقبوله بين اعضائها وهكذا انتهت هذه الرواية المضحكة التي هي أولى بمراسح المشوذين منها بنادي ناسٍ ذوي عقلٍ سليم. وانما هذا ملعب اوَّل يليهِ ملاعب اخرى في الدرجات الماسونية التابعة كما سترى (لها بقية)

الله والعقل والحياة (١

لجناب الاديب حبيب جرجس اسطفان تلميذ مدرسة المرازنة بزحلة

١

الله والعقل

أتراهُ يبدُو ضعيفًا ويجحَدْ مُقعَدًا أنسبَ الذي يتعبَّدْ (٢

مدحوهُ واوغلُوا فعجزا أن يرَوا ما يشتهيه ما كان أبعَدْ

يدَّعي مِسمعًا الى كبدِ الأر ضِ ولحظًا الى ذُرَى العرش يصعَدْ

وذكاءً يُدنيهِ من أزَلِ الدهر ويُدنِي اليهِ مستقبلَ الغدْ

ربِّ اني خبرتُ نفسي طويلًا فإذا كلُّ ما رأيتُ مُحدَّدْ

فلِمَ العقلُ وحدهُ يدَّعي أن ليس حدٌّ بهِ قُواهُ تُقيَّدْ

كيف يشوي جسمًا اذا قيس لم يخرُ م جَ بهِ إصبعٌ وليس لهُ حَدْ (٣

---

١) أقدمنا على افراغ هذه الحقائق الفلسفيَّة في قالب شعري وان أدَّانا الى الاكتفاء بكلمة في ما تضيق عن بعضهِ ضخام المجلَّدات لأنَّنا لم نجد بين ابناء النهضة العربيَّة مَن عُني بتقريب الفلسفة الى اذهان قومهم فسهَّل عليهم اتباع الكاتب في مقالة طويلة لا عملَ فيها الَّا للبراهين المنطقيَّة ولم يزل الشعر تُلبس فيهِ الحقيقة ثوبًا يرتئيهِ الخيال ويطرِّزهُ وصفُ شهدٍ تبصرهُ العين او عاطفة تصبح في القلب أدنى عندنا الى الافهام. وبعد فانَّ اتِّباعنا هذه الخطَّة في النظم او العدول الى مقالات نثريَّة متوقَّف على ما يكون من حكم الادباء في قصيدتنا هذه . . . وقد اجتنبنا وضع الفاظ جديدة حيث مست الحاجة لانَّ لنا رأيًا في ايجادها لا بدَّ من تقديمهِ وسنبديهِ قريبًا ان شاء الله

٢) الكلام في العقل ينكر من ضعفه ما بدا واتَّضح لمَّا افاض فريق في مدح قواهُ حتى صار عندهم الحَكَم الوحيد لا حقيقة الَّا ما كان لهُ ظاهرًا وما لا يصل اليهِ محال وخرق فأنكروا من ثمَّ الوحي لأنَّهُ ليس في الحقائق ما لا يتهيَّأ اليهِ العقل فيحتاج الى موحٍ

٣) ليس من العجب ان روحًا مجرَّدًا عن الهيولي يحرِّك جسمًا يُقاس بالاصبع كجسمنا ولكنَّ العجب في ان يكون ذاك الروح مقيَّدًا بهذا الجسم على صغرهِ كما ترى في العقل